المحاضرة الثالثة

لفظة عرب تطورها ومدلولها التاريخي

- ▶ تضاربت اراء المفسرين في اصل لفظة عرب، ولم يتفقوا على رأي واحد بشأنها
- ▶ فما هو اصل كلمة عربي؟، وما هو أقدم ذكر لها؟ وهل سمي سكان بلاد العرب أنفسهم عرباً؟ ومتى كان ذلك؟
- ▶ ذهب فريق إلى أن "يعرب بن قحطان" كان أول من أعرب في لسانه، وتكلم بهذا اللسان العربي
- ▶ كما هي لسان اهل الجنة ولسات آدم قبل أن ينحرف إلى السريانية١

- ▶ فريق ثان يزعم أن هودا، عليه السلام، كان أول من تكلم بالعربية،
 - ▶ بينما يزعم آخرون أن أباه هو أول من تكلم بها،
 - ▶ على أن فريقاً ثالثاً يرى أن نوحاً -عليه السلام- هو أول الناطقين بالعربية^٣،
 - ▶ ويتجه فريق رابع إلى أنه "عمليق"، وهو أبو العمالقة، وذلك حين ظعن القوم من بابل، ومن ثم فقد كان يقال للعماليق -وكذا لجدهم- "العرب العاربة"^٤.
 - ▶ ذهب فريق خامس إلى أن إسماعيل بن إبراهيم، عليهما السلام، كان أول من
- ألهم هذا اللسان العربي المبين

اصل كلمة عرب

▶ ذهب البعض إلى أنها مشتقة من الفعل "يعرب"، بمعنى يفصح في الحديث، ومن ثم فقد أصبحت تدل على العرب لفصاحتهم، إلا أن هناك من يعارض هذا الاتجاه ويرى أن العكس هو الصحيح، وأن الفعل "يعرب" هو الذي اشتق من كلمة "عرب"، ذلك أن المرء عندما يعبر عن أفكاره باللسان، فإنه إنما يعبر عن رأيه.

► على أن هناك من يذهب إلى أن كلمة "عرب" إنما هي مشتقة من أصل سامي قديم بمعنى "الغرب"، وأن القاطنين في بلاد الرافدين هم الذين أطلقوا عليهم هذا الاسم، لأنهم يقيمون في البادية الواقعة إلى الغرب من العراق، والتي كان يطلق عليها "أرض عربي"، غير أن هناك من يرى أن العرب كانوا يستخدمون هذا الاسم إذا ما تحدثوا عن أنفسهم، ومن ثم فليس من المعقول أن يسمى قوم أنفسهم باسم يدل على موقعهم بالنسبة إلى غيرهم من الشعوب المجاورة.

► وهناك من يرى أن كلمة "عربي" ترتبط بكلمة "عبري" ارتباطاً لغوياً متيناً لأنهما مشتقان من أصل واحد، ويدلان على معنى واحد، فهما مشتقان من الفعل الثلاثي "عبر" بمعنى قطع مرحلة من الطريق، أو عبر الوادي أو النهر من عبْرِهِ إلى عبْرِهِ، أو عبر السبيل شقها، ذلك لأن العرب والعبريين كانوا في الأصل من الأمم البدوية الصحراوية التي لا تستقر في مكان، بل ترحل من بقعة إلى أخرى بإبلها وماشييتها بحثاً عن الماء والكأ، ومن هنا فإن كلمة عربي وعبري مثل كلمة بدوي، أي ساكن الصحراء أو البادية^٢، وقريب من هذا ما يراه "نولدكه" من أن كلمة عربي معناها صحراء^٣.

تاريخ لفظة عرب ومدلولها في اللغات السامية القديمة

▶ ● الوثائق الآشورية والبابلية:

ذكرت بكثرة في تلك الوثائق منذ القرن الثامن قبل الميلاد في صيغ متعددة منها (عريبى ، يوربى ، عربى) يفسرون ذلك بأن سكان الرافدين إنما سموهم بهذا الاسم لأن العرب كانوا يقيمون في البادية الواقعة إلى الغرب من بلادهم و هي بادية العراق المسماة عندهم بأرض عريبى.

▶ تجدر الإشارة إلى أن لفظة "عرب" عند الآشوريين، إنما تعني "بداوة" أو "إمارة" على تخوم الحدود الآشورية، تتسع حدودها وتضيق، طبقاً للظروف التاريخية، وطبقاً لشخصية الأمير الحاكم الذي كان في أغلب الأحيان يحمل لقب "ملك"،

- ▶ على الرغم من وجود علاقات قديمة بين سكان "ميزوبوتاميا" والمناطق الشرقية في شبه الجزيرة العربية^٤، فإن أقدم نص وجدت فيه هذه اللفظة- فيما نعلم- يرجع تاريخه إلى عهد الملك الآشوري "شلمنصر الثالث" "٨٥٩-٨٢٤ق.م" عند الإشارة إلى معركة قرقر
- ▶ وتشير حوليات كالح إلى ان "تجلات بلاسر" الثالث "٧٤٥-٧٢٧ق.م"، اخذ الجزية من "زبيبة" ملكة "بلاد العرب"، هذا فضلا عن نص آخر يقول فيه الملك الآشوري: "أما شمسي "شمسي" ملكة بلاد العرب، التي حنثت بيمين "شمس".... فقد أصبحت خائفة من قوة جيشي، وأرسلت لي جمالا ونياقا، ثم عينت موظفا من لدني هناك»
- ▶ كما يذكر "سرجون الثاني" "٧٢٢-٧٠٥ق.م" أنه قد تلقى الجزية" من بيرو صاحب موصري، ومن "شمسي" ملكة بلاد العرب، ومن "أتعمارا" "يثع أمر" أمير سبأ، تبرا وخيلا وجمالا^٣.
- ▶ وتتحدث نقوش "سنحريب" "٧٠٥-٦٨١ق.م" وولده "إسرحدون" "٦٨٠-٦٦٩ق.م" عن سيطرة الأول على بادية حتى شمال بلاد العرب، حتى دعاه "هيروودوت" بملك العرب والآشوريين، فضلا عن إخضاعه لملكة العرب "تعلوخونو" صاحبة دومة الجندل، وأسر الملكة أو الأميرة العربية "تاوبو" "تبوة"^٤.

النصوص الفارسية

في القرن السادس قبل الميلاد، تظهر كلمة "عرب" "عرابة في النصوص الفارسية، وذلك في نقش انتصارات الملك "دارا الأول" "٥٢٢-٤٨٦"، المعروف باسم "نقش بهستون"، تظهر كلمة عرب معنى "البادية التي تفصل بين آشور وبابل من ناحية، وبين مصر من ناحية أخرى،

الأسفار القديمة من التوراة:

▶ أما في التوراة فقد وردت كلمة "عرب" بمعنى البدو والأعراب، وبمعنى القفر والجفاف، في مواضع كثيرة، فهم رعاة يسكنون الخيام، في حين كان السكان الحضر يسمعون باسمها قبائلهم أو بأسماء المواضع التي ينزلون فيها.

▶ عند اليونان :

- ذكروا لفظة عرب في أواخر القرن الخامس قبل الميلاد.
- ثم ذكرها هيرودوت في منتصف القرن الخامس قبل الميلاد و قد قصد بها شبه جزيرة العرب كلها بما في ذلك صحراء مصر الشرقية بين النيل و البحر الأحمر.
- ▶ وجاء "سترابو" "٦٦ق. م-٢٤م" و"بلييني" "٣٢-٧٩م"، فأكدوا ما ذهب إليه "هيرودوت" وأضافا إلى ذلك أن عدد العرب في عهدهما قد تضاعف على الضفة الغربية من البحر الأحمر، حتى شغلوا كل المنطقة بينه وبين نهر النيل من أعلى الصعيد، وكان لهم جمال ينقلون عليها التجارة والناس بين البحر الأحمر والنيل، بل إن "سترابو" قد وصف مدينة "قفط" جنوبي قنا، بأنها مدينة واقعة تحت حكم العرب، وبأن نصف سكانها من أولئك العرب

▶ المصادر العربية الأثرية :

لم يرد هذا اللفظ في المصادر العربية الأثرية إلا متأخراً فقد جاء في النقوش السبئية المتأخرة التي لا يرجع تاريخها إلى أبعد من القرن الأول قبل الميلاد ولكنها وردت في هذه النقوش بمعنى الأعراب في حين كان أهل المدن يعرفون بمدنهم أو بقبائلهم

▶ يعد "أب كرب أسعد" أول ملك يماني يضيف إلى لقبه الرسمي كلمة "الأعراب"، ومن ثم فقد أصبح اللقب الملكي في عهده "ملك سبأ وذي زيدان وحضرموت ويمينات وأعرابها في الجبال والتهائم".

▶ أما الكتابات الشمالية فقد ورد اللفظ في نقش شاهد النمارة المكتوب بالآرامية النبطية في ٣٣٠ ق.م. بمعنى الأعراب الذين يسكنون البادية. وقد جاء فيه "تي نفس مر القيس بر عمرو ملك العرب كلهم"

► القرآن الكريم:

هو أول مصدر ورد فيه لفظ العرب للتعبير بوضوح عن هذا المعنى مما يدل على وجود كيان قومي خاص يشير إليه هذا اللفظ قبل نزول القرآن الكريم بوقت لا يمكننا تحديده فليس من المنطقي أن يخاطب القرآن الكريم قوما بهذا المعنى إلا إذا كان لهم سابق علم به

► الشعر الجاهلي

أما الشعر الجاهلي فلم يكن بأفضل من النصوص المكتوبة في هذا الصدد، ومن ثم فإننا لم نجد فيه صيغة من جذر "ع. ر. ب" للدلالة على معنى قومي يتعلق بالجنس، ولا على معنى يتعلق باللغة التي نتكلمها